ورواه الترمذى[1] عنه ولفظه: خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال: «**إنى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه: اضرب لـه مثلا. فقال: اسمع سمعت أذن، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا، ثم بنى فيها بيتا، ثم جعل مائدة، ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة وأنت يا محمد الرسول، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة؛ ومن دخل الجنة أكل ما فيها**».

وصحح الترمذى[2] من حديث عبد الله بن مسعود قال: "صلى رسول الله ﷺ العشاء ثم انصرف، فأخذ بيدى حتى خرج بى إلى بطحاء مكة فأجلسنى ثم خط على خطا ثم قال: لا تبرحن خطك فإنه سينتهى إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك، ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد، فبينما أنا جالس فى خطى، إذ أتانى رجال كأنهم الزط[3] أشعارهم وأجسامهم، لا أرى عورة ولا أرى بشراً وينتهون إلىّ لا يجاوزون الخط، ثم يصدرون إلىرسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل، لكن رسول الله ﷺ قد جاءنى وأنا جالس فقال: لقد أرانى منذ الليلة ثم دخل على فى خطى، فتوسد فخذى فرقد، وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ، فبينما أنا قاعد ورسول الله ﷺ متوسد فخذى إذا برجال عليهم ثياب بيض، الله أعلم ما بهم من الجمال، فانتهوا إلى، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ وطائفة منهم عند رجليه. ثم قالوا: ما رأينا عبدا قط أوتى مثل ما أوتى هذا النبى، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا، مثل سيد بَنَى قصْراً ثم جعل مأدبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه؛ فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عاقبه أو قال عذبه، ثم ارتفعوا، واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك فقال: " سمعت ما قال هؤلاء؟ وهل تدرى من هم؟ " قلت: الله ورسوله أعلم، قال:" هم الملائكة، فتدرى ما المثل الذى ضربوه؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال:" **الرحمن بنى الجنة، ودعا عباده فمن أجابه دخل الجنة، ومن لم يجبه عذبه**".

* * * * * * *

الباب السابع عشر
فى درجات الجنة

---

(1) (صحيح) الترمذى فى الأمثال: (ج145/5): حديث (2860).
(2) صحيح رواه الترمذي(ج145/5): حديث(2861).
(3) الزط: جنس من السودان والهنود. "النهاية" (302/2).

قال تعالى:{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}[1].

ذكر ابن جرير[2] عن هشام بن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن محيريز قال: {وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ}، قال: هى سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما"[3].

وقال ابن المبارك: أنبأنا سلمة بن نبيط عن الضحاك فى قوله تعالى:{لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ}[4] قال: بعضهم أفضل من بعض، فيرى الذى قد فضل به فضله ولا يرى الذى هو أسفل منه، أنه فضل عليه أحد من الناس.

وتأمل قوله كيف أوقع التفضيل أولا بدرجة. ثم أوقعه ثانيا بدرجات؟.

فقيل الأول بين القاعد المعذور والمجاهد، والثانى بين القاعد بلا عذر والمجاهد وقال تعالى:{أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخَطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}[5]. وقال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}[6].

وفى الصحيحين[7] من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا**

---

(1) آية (95 - 96) سورة النساء.

(2) ابن جرير هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملى الطبرى أبو جعفر. قال الخطيب: أحد الأئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله. مات سنة (310). له ترجمة فى البداية والنهاية 145/11، وتاريخ بغداد 162/2، ووفيات الأعيان 332/3.

(3) صحيح : رواه ابن جرير (181/9)

(4) آية (4) سورة الأنفال.

(5) آية (15) سورة آل عمران.

(6) آية (2- 4) سورة الأنفال.

(7) رواه البخارى فى بدء الخلق: ب(8): حديث (3256)، ومسلم فى صفة الجنة: ب(3): حديث (11).

1 المرسلين».

ولفظ البخارى فى الأفق وهو أبين، والغابر هو الذاهب الماضى قد تدلى للغروب، وفى التمثيل به دون الكوكب المسامت للرأس وهو أعلى، فائدتان: إحداهما: بعده عن العيون، والثانية: أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض وإن لم تسامت العليا السفلى، كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله. والله أعلم.

وفى الصحيحين[1] أيضا من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرفة فى الجنة، كما ترون الكوكب فى أفق السماء»**.

وقال الإمام أحمد[2]: حدثنا فزارة أخبرنى فليح عن هلال يعنى ابن على عن عطاء عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تراءون أو ترون الكوكب الدرى الغارب فى الأفق الطالع فى تفاضل الدرجات. قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟ قال: بلى، والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»**.

ورجال هذا الإسناد احتج بهم البخارى فى صحيحه وفى هذا الحديث (الغارب) وفى حديث أبى سعيد الخدرى (الغابر)، وقوله: الطالع صفة للكوكب وصفه بكونه غاربا وبكونه طالعا.

وقد صرح بهذا المعنى فى الحديث الذى رواه ابن المبارك[3] عن فليح بن سليمان عن هلال بن على عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«إن أهل الجنة ليتراءون فى الغرف كما يرى الكوكب الشرقى والكوكب الغربى فى الأفق فى تفاضل الدرجات. قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟ قال: لا بل، والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»**. وهذا على شرط البخارى أيضا. وفى المسند[4] من حديث أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن المتحابين لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع الشرقى أو الغربى فيقال من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون فى الله – عز وجل»**. وفى المسند[5] من حديث أبى سعيد الخدرى أيضا عن النبى ﷺ قال: **«إن فى الجنة مائة درجة ولو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم»**.

---

(1) البخارى فى الرقاق: ب(51): حديث (6555)، ومسلم فى صفة الجنة: ب(3): حديث (10).
(2) (صحيح) مسند الإمام أحمد (339/2).
(3) (صحيح) رواه أحمد (8218)، والترمذي (2556) و ابن المبارك (126/2).
(4) (صحيح) أحمد (87/3).
(5) (ضعيف) أحمد (29/3).

وفى المسند[1] عنه أيضا عن النبى ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه**» وهذا صريح فى أن درج الجنة تزيد على مائة درجة.

وأما حديث أبى هريرة الذى رواه البخارى فى صحيحه[2] عن النبى ﷺ قال: «**إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**» فإما أن تكون هذه المائة من جملة الدرج؛ وإما أن تكون نهايتها هذه المائة درجة، وفى ضمن كل درجة درجة دونها.

ويدل على المعنى الأول حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى هؤلاء الصلوات الخمس ، وصام شهر رمضان كان حقا على الله أن يغفر له هاجر أو قعد حيث ولدته أمه**، قلت: يا رسول الله ألا أخرج فأوذن الناس؟ قال: **لا؛ ذر الناس يعملون، فإن فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض، وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهى أوسط شيء فى الجنة ومنها تفجر انهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس**» رواه الترمذى[3] هكذا بلفظة . وروى أيضا من حديث عطاء عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**إن فى الجنة مائة درجة**» ثم ذكر نحو حديث معاذ. وفيه أيضا من حديث عطاء عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام**» [4] قال: هذا حديث حسن غريب. وفيه أيضا[5] من حديث أبى سعيد الخدرى يرفعه: «**إن فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم**» ورواه أحمد دون لفظة: "فى" كما تقدم وقد رويت هذه الأحاديث بلفظة "فى" وبدونها، فإن كان المحفوظ ثبوتها فهى من جملة درجها، وإن كان المحفوظ سقوطها فهى الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار، والله أعلم.

---

(1) (صحيح) أحمد (192/2).
(2) سبق تخريجه.
(3) رواه الترمذى فى الجنة: ب(4): حديث (2530) ولم يذكر درجة الحديث .
(4) المصدر السابق: حديث (2529).
(5) (ضعيف) الترمذى فى الجنة: ب(4): حديث (2532).

ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقديره بالخمسمائة لاختلاف السير فى السرعة والبطء، والنبى ﷺ ذكر هذا تقريبا للأفهام، ويدل عليه حديث زيد بن حبان حدثنا عبد الرحمن بن شريح حدثنى أبو هانئ التجيبى سمعت أبا على التجيبى سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مائة درجة فى الجنة ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض، أو أبعد مما بين السماء والأرض، قلت: يا رسول الله لمن؟ قال: للمجاهدين فى سبيل الله»** (1).

* * * * * * *

الباب الثامن عشر
فى ذكر أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة

روى مسلم(2) فى صحيحه من حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى»**.

وقال أحمد(3): أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن ليث عن كعب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا صليتم على فسألوا الله لى الوسيلة. قيل : يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو»** هكذا الرواية "أن أكون أنا هو" ووجهها أن تكون الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها، ولا تكون أنا فصلا ولا توكيدا بل مبتدأ.

وفى الصحيحين(4) من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة(5) والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته، إلا حلت له شفاعتى يوم القيامة»**. هكذا لفظ الحديث (مقاما) بالتنكير ليوافق لفظ الآية. ولأنه لما تعين وانحصر نوعه فى شخصه جرى مجرى المعرفة، فوصف بما توصف به المعارف، وهذا ألطف من جعل "الذى وعدته بدلا"، فتأمله.

---

(1) سبق تخريجه.
(2) مسلم فى الصلاة: ب(7) حديث (11).
(3) أحمد (2/ 168).
(4) البخارى فى الأذان: ب(8): حديث (614)، ومسلم فى الصلاة: ب(7): حديث (11).
(5) الوسيلة: هى فى الأصل ما يتوصل به إلى الشىء يتقرب به، وجمعها: وسائل. والمراد فى الحديث: القرب إلى الله تعالى. "النهاية" (185/5).